

التبيان في تفسير القرآن

(29) وقوله " وأزلفنا ثم الآخرين " قال ابن عباس وقتادة: معناه قربنا إلى البحر فرعون، ومنه قوله " وأزلفت الجنة للمتقين " (1) أي قربت وادنيت قال العجاج: ناج طواه
الايين مما وجفا * طي الليالي زلفا فزلفا سماره الهلال حتى احقوقفا (2) أي منزله يقرب من منزله، ومنه قيل ليلة المزدلفة. وقال ابوعبيدة: معنى أزلفنا جمعنا، وليلة مزدلفة ليلة جمع، والمعنى قربنا قوم فرعون إلى البحر كما يسرنا لبني اسرائيل سلوك البحر وكان ذلك سبب قربهم منهم حتى اقتحموه وقيل: معناه قربناهم إلى المنية لمجئ وقت هلاكهم قال الشاعر: وكل يوم مصئ او ليلة سلفت * فيها النفوس إلى الاجال تزدلف (3) وانجينا موسى ومن معه يعني بني إسرائيل أنجيناهم جميعهم من الهلاك والغرق " ثم اغرقنا الباقين " من فرعون وأصحابه. وقال تعالى " إن في ذلك " يعني في فلق البحر فرقا، وانجاء موسى من البحر، وإغراق قوم فرعون، لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها أحد. ثم اخبر تعالى ان " اكثرهم لا يؤمنون " ولا يستدلون به بسوء اختيارهم كما يسبق في علمه. فالآخر - بفتح الخاء - الثاني من اثنين قسيم (أحد) كقولك نجا الله أحدهما، وغرق الآخر، والآخر - بكسر الخاء - هو الثاني قسيم الاول كقولك نجا الاول وهلك الآخر. وقيل: معنى " وما كان اكثرهم مؤمنين " ان الناس مع هذا البرهان الظاهر، والسلطان القاهر، بالامر المعجز

(1) سورة 26 الشعراء آية 90 (2) مر تخريجه في 6 / 79 (3)

تفسير القرطبي 13 / 107 (*)